

الامامة والسياسة

[107] فأنت أولنا إيماننا، وآخرنا بنبي الله عهدها، وهذه سيوفنا على أعناقنا، وقلوبنا بين جوانحنا، وقد أعطيناك بقيتنا، وشرحت بالطاعة صدورنا، ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا، فأنت الوالى المطاع، ونحن الرعية الاتباع، أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا، وخيرنا في ديننا، وأعظمنا حقا فينا، فسد رأيك نتبعك، واستخر الله تعالى في أمرك، وأعزم عليه برأيك، فأنت الوالى المطاع، قال: فسر علي كرم الله وجهه بقوله، وأثنى خيرا. ثم قام صمصمة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، إنا سبقنا الناس إليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك، فدعانا حكيم إلى نصره عاملك عثمان بن حنيف فأجبناه، فقاتل عدوك، حتى أصيب في قوم من بني عبد قيس، عبدوا الله حتى كانت أكفهم مثل أكف الابل (1)، وجباههم مثل ركب المعز (2)، فأسر الحي وسلب القتيل، فكنا أول قتيل وأسير، ثم رأيت بلاءنا بصفين، وقد كلت البصائر، وذهب الصبر، وبقي الحق موفورا، وأنت بالغ بهذا حاجتك، والامر إليك، ما أراك الله فمرنا به. ما قال المنذر بن الجارود ثم قام المنذر بن الجارود، فقال يا أمير المؤمنين، إني أرى أمرا لا يدين له الشام إلا بهلاك العراق، ولا يدين له العراق إلا بهلاك الشام، ولقد كنا نرى أن ما زادنا نقصهم، وما نقصنا أضرهم، فإذا في ذلك أمران، فإن رأيت غيره ففينا والله ما يقل (3) به الحد، ويرد به الكلب (4)، وليس لنا معك إيراد ولا صدر (5). ما قال الاحنف بن قيس ثم قام الاحنف بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس بين ماض وواقف، وقائل وساكت، وكل في موضعه حسن، وإنه لو نكل الآخر عن الاول لم يقل شيئا، إلا أن يقول اليوم ما قد قيل أمس، ولكنه حق يقضى، ولم نقاتل القوم لنا ولا لك، إنما قاتلناهم لله، فإن _____ (1) خشة مثل أخفاف الابل من كثرة العمل. (2) المراد بمثل ركب المعز: أن بها أثرا ظاهرا من كثرة السجود. (3) يقل: يوقف ويصير غير قاطع. (4) الكلب يرده الزجر والضرب. (5) حل ولا عقد، أي ليس لنا معك رأي بل الرأي هو رأيك. (*) _____